[٢]

ايران ، الحل « البديل والمكمل » لاسرائيل

شكلت المنطقة العربية بثرواتها الكبيرة، وموقعها الاستراتيجي في ملتقى القارات الثلاث ، مركزا هاما جذب انظار المخططين الاستعماريين منذ ان كان الاستعمار . ولقد كانت هذه المنطقة قبل اكتشاف حقول النفط الكبيرة ، وقبل خروج الولايات المتحدة من عزلتها، بؤرة اهتمام الدول الاستعمارية (فرنسا وبريطانيا والمانيا) . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، وظهر الاتحاد السوفياتي كدولة عملاقة ، وتضاءلت القوة الاقتصادية لفرنسا وبريطانيا ، وبدأ الاستعماران الفرنسي والبريطاني مرحلة الانحسار ، وظهرت الثروات المعدنية الهائلة في البلدان العربية التي غدت اكبر مستودع لمصادر الطاقة في العالم ، حتى قررت الامبريالية الاميركية الجديدة احتلال مواقع الاستعماريين القدماء ، وتثبيت مواقعها ، والحفاظ على مصالحها الكبيرة على ارض العرب .

وكان الاسلوب الاميركي مغايرا في شكله للاسلوبين الفرنسي والبريطاني . فهو لم يعتمد على الاحتلال العسكري المباشر ، الذي لم يعد ممكنا في عصر تصفية الاستعمار ، بل اعتمد على التحالف مع الطبقات الحاكمة المسيطرة ، بعد ربطها مصلحيا مع الامبرياليين . وكان هدفه الاستراتيجي العام مبنيا على منع الوحدة العربية ، والحفاظ على وضع التخلف الاقتصادي ـ الثقافي الموروث في الوطن العربي ، لان ظهور دولة عربية متحدة متقدمة فكريا واجتماعيا ، ومتكاملة اقتصاديا ، يعني تهديد مصالحه الحيوية ، ونهاية النهب الامبريالي الذي لا يمكنه ممارسته الا في ظل التخلف والتجزئة .

ولتحقيق هذا الهدف ، سار الامبرياليون على خطين متوازيين : يتمثل اولهما في جر الدول العربية المستقلة حديثا الى الاحلاف والمشاريع الاميركية ، باسم محاربة الشيوعية ، مع ايمانهم المطلق بأن هذه الاحلاف ، مهما قويت وامتدت ، لا يمكن ان تكون حاجزا عسكريا فعالا امام قوة المعسكر الاشتراكي الضخمة المتنامية . أما الخط الثاني فيتمثل في خلق رأس جسر امبريالي يضمن منع الوحدة العربية ، ويعرقل النمو الاقتصادي ـ الاجتماعي العربي ، ويؤمن ضرب حركة التحرر الوطني العربية اذا ما نمت هذه الحركة ودخلت مع الامبريالية في تناقض حاد يهدد المصالح الامبريالية بشكل خطير . وعندما التقت مصالح الامبريالية الاميركية ، مع مصالح الصهيونية العالمية الراغبة في جمع اليهود الذين شردتهم الحرب العالمية الثانية وسياسة هتلر العنصرية ، ومصالح الدول الاوروبية الراغبة في التخلص من معضلات ايواء واطعام ملايين اللاجئين اليهود المشردين في انحاء اوروبا المدمرة ، ظهرت اسرائيل الى الوجود ، وكانت « الحل الذهبي » الذي يلائم الشرق والغرب ، وقرر العالم المتعب من الحرب ، والمثقل بآثام تعذيب اليهود ، تشريد الشعب العربي الفلسطيني في ارجاء العالم العربي ، ليحل اللاجئون اليهود محله .

وكانت الامبريالية الاميركية تخطط للنصف الثاني من القرن العشرين ، فهي تعرف ان شهر العسل مع الانظمة والطبقات العربية الحاكمة لا يمكن ان يدوم ، وان التناقض بين الناهبين الخارجيين ، والقوى الداخلية المستفيدة من جهة ، والجماهير العربية المنهوبة ، والتواقة للحرية والوحدة والتطور ودخول حضارة العصر من جهة اخرى ، لا بد وان يتفجر يوما . وان الحل الامثل لمجابهة هذا التفجر ، هو خلق دولة قوية متقدمة عصرية ، تلعب دور « الشرطي » لحماية مصالح الامبريالية عند اللزوم .

ولكن هذه الدولة ـ اسرائيل ـ جوبهت منذ نشأتها بمعارضة جيرانها العرب . وكان وجودها تحديا مصيريا لامة تعيش مرحلة النهوض القومي ، وتمتلك من الامكانات البشرية والاقتصادية ما يؤهلها للخروج من التخلف ، ويجعلها دولة عصرية كبرى . ولقد لاحظ الامبرياليون ، منذ عام ١٩٥٥ ، ان وجود اسرائيل لم يؤمن الاستقرار في المنطقة بل زادها اضطرابا ، كما انه لم يؤد الى قهر حركة التحرر الوطني العربية ، بل زادها على العكس امتدادا وتجذرا ، والاخطر من هذا كله، ان مشاعر العداء ضد الغرب، قد ازدادت بين صفوف الجماهير العربية ، التي أعتبرت الغرب مسؤولا عن العدوان الاسرائيلي ، وسببت انهيار سمعة الدول الغربية